

معرض الآراء عن شخصية الإمام الرضا (ع) - القسم الأول

<"xml encoding="UTF-8?>



أما شخصية الإمام الرضا (عليه السلام) فهي ملء فم الدنيا في فضائلها ، ومواهبها ، وقد احتلت عواطف العلماء والمؤلفين في كل جيل وعصر ، فأدلو بجمل من الثناء والتعظيم على شخصيته ، ومن بينهم ما يلي :

1 - الإمام الكاظم :

وأشاد الإمام الكاظم (عليه السلام) بولده الإمام الرضا ، وقدمه على السادة الأجلاء من أبنائه ، وأوصاهم بخدمته ، والرجوع إليه في أمور دينهم ، فقال لهم : " هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد (صلى الله عليه وآله) ، سلوه عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم ، فاني سمعت أبي جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول لي : إن عالم آل محمد (صلى الله عليه وآله) لفي صلبك ، وليتني أدركته فإنه سمي أمير المؤمنين .. " (١)

لقد أعلن الإمام الكاظم ان نجله المعمظ عالم آل محمد (صلى الله عليه وآله) وهو أعظم وسام قد منحه له فالحمد لهم معدن العلم والحكمة في الإسلام ، والامام سيدهم في هذه الظاهرة الكريمة . . . وسنعرض لكلمات أخرى أثرت عنه في شأن ولده

2 - المؤمنون :

وأعلن المؤمنون الملك العباسي فضل الإمام الرضا وسمو مكانته ومتزلته في كثير من المناسبات ، وهذه بعضها :

أ - قال المؤمنون للفضل بن سهل وأخيه : " ما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل - يعني الإمام علي بن موسى - على وجه الأرض " فالامام حسب قول المؤمنون أعلم علماء الدنيا ، وأفضلهم في جميع أنحاء المعرفة والعلوم .

ب - أشاد المؤمن بالامام الرضا (عليه السلام) في رسالته التي بعثها للعباسيين الذين نقموا عليه تقليله للامام بولية العهد قال :

" ما بايع له المؤمن - أي للإمام الرضا - الا مستبصرا في أمره عالما بأنه لم يبق أحد على ظهرها - أي على ظهر الأرض - أبین فضلا ، ولا أظهر عفة ، ولا أورع ورعا ، ولا أزهد زهدا في الدنيا ، ولا أطلق نفسا ، ولا أرضي في الخاصة والعامة ، ولا أشد في ذات الله منه ، وان البيعة له لموافقة رضي رب " (2) .

وحددت هذه الكلمات بعض الصفات الرفيعة الماثلة في الإمام (عليه السلام) ، والتي تميز بها على غيره ، وهي :

أ - إن الإمام أبین الناس فضلا وعلما .

ب - انه أطف انسان على وجه الأرض .

ج - إنه أزهد الناس في مباحث الحياة وزينتها .

ه - انه أندى الناس كفا وأوفرهم جودا وعطاء للمحرومين .

و - ان الخاصة والعامة قد أجمعـت على الاقرار له بالفضل ولم يظفر بذلك أحد غيره .

ز - انه من أشد الناس في ذات الله ، فإنه لا يخشى في جنب الله لومة لائم .

ح - ان بيـعة المؤمن للامام بولية العهد كانت موافقة لرضى الله تبارك وتعالى .

ج - جاء في الوثيقة التي عهد بها بولية العهد للإمام (عليه السلام) ما نصـه :

" فكانت خبرته بعد استخارته لله ، واجهـاد نفسه في قضاء حقـه في عبادـه وبـلادـه في البيـتين - أي الـبيـت العـبـاسي والأسرـة العـلوـية زـادـها الله شـرـفا - جـمـيـعاً عـلـيـ بنـ مـوسـى بنـ جـعـفـرـ بنـ مـحـمـدـ بنـ عـلـيـ بنـ الحـسـينـ بنـ عـلـيـ بنـ أـبـي طـالـبـ ، لـمـ رـأـيـ منـ فـضـلـهـ الـبـارـعـ ، وـعـلـمـهـ النـاصـعـ ، وـورـعـهـ الـظـاهـرـ ، وـزـهـدـهـ الـخـالـصـ ، وـتـخـلـيـهـ مـنـ الدـنـيـاـ ، وـتـسـلـمـهـ مـنـ النـاسـ ، وـقـدـ اـسـتـبـانـ لـهـ مـاـ لـمـ تـزـلـ الـاـخـبـارـ عـلـيـهـ مـتـوـاطـيـةـ ، وـالـأـلـسـنـ عـلـيـهـ مـتـفـقـةـ ، وـالـكـلـمـةـ فـيـهـ جـامـعـةـ ، وـلـمـ لـمـ يـزـلـ يـعـرـفـهـ بـهـ مـنـ الـفـضـلـ يـافـعـاـ وـنـاشـئـاـ وـمـكـتمـلـاـ فـعـقـدـ لـهـ بـالـعـهـدـ وـالـخـلـافـةـ مـنـ بـعـدـهـ " (3) .

وأشـادـتـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ بـالـصـفـاتـ الـكـرـيمـةـ التـيـ تمـيـزـ بـهـاـ إـلـيـهـ الرـضاـ (عليهـ السـلامـ) عـلـىـ الأـسـرـةـ الـعـلـوـيـةـ وـالـأـسـرـةـ العـبـاسـيـةـ وـهـيـ :

1 - الفضل البارع ، والعلم الناصع .

2 - الورع عن محارم الله تعالى .

3 - عدم إـسـاعـتـهـ إـلـيـ أـيـ اـنـسـانـ ، فـقـدـ كـانـ مـصـدـ رـ خـيـرـ وـرـحـمـةـ لـلـنـاسـ .

4 - الزهد في الدنيا .

5 - اجتماع كلمة المسلمين عليه .

وقد عرف المؤمنون بهذه الصفات الرفيعة الماثلة في الامام ، وهي التي حفزته لترشيح الامام لولاه العهد حسبما يقول .

3 - إبراهيم بن العباس :

الصولي ، الكاتب المبدع والشاعر المشهور ، قال : " ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا .. ومن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقه ... " (4) .

ان الامام نسخة من الفضائل والمواهب لا ثاني لها في عصره ، فهو من دعائم الفكر والفضل في دنيا الاسلام .

4 - أبو الصلت الهروي :

قال أبو الصلت عبد السلام الهروي ، وهو من أعلام عصره قال :

" ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا ، ولا رأه عالم إلا شهد له بمثلشهادتي ، ولقد جمع المؤمنون في مجلسه عددا من علماء الأديان ، وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم ، حتى ما بقي منهم أحد إلا أمر له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور .. " (5)

وحكت هذه الكلمات الطاقات العلمية الهائلة التي يملكها الإمام (عليه السلام) ، فهو أعلم أهل زمانه ، وأفضلهم ، ويدلل على ذلك المناظرات التي عقدها المؤمنون في بلاطه لامتحان الإمام ، وقد جمع جميع علماء الأقطار والأوصاف فامتحنوا الإمام بأعقد المسائل ، فأجاب عنها جواب العالم المتخصص ، فبهر العلماء واعترفوا بعجزهم ، وأقرروا بالفضل له .

5 - الرجاء بن أبي الضحاك :

أما الرجاء بن أبي الضحاك فهو من القادة العسكريين ، وقد أعجب بالامام يقول : " والله ما رأيت رجلا كان أتقى لله منه ، ولا أكثر ذكرا له منه في جميع أوقاته ، ولا أشد خوفا لله عز وجل منه ..." (6)

وتناولت هذه الكلمات الجانب الروحي من شخصية الامام فقد كان من اتقى الناس ، وأكثرهم ذكرا لله وأشدتهم خوفا منه .

6 – الشيخ المفيد :

قال زعيم الشيعة محمد بن محمد النعمان العكيري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد : " كان الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) ابنه أبو الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) لفضله على جماعة اخوته ، وأهل بيته ، وظهور علمه وحمله وورعه ، واجتماع الخاصة وال العامة على ذلك فيه ، ومعرفتهم به منه " (7) وألمح الشيخ المفيد إلى بعض خصال الإمام الرضا (عليه السلام) التي امتاز بها على بقية أخوانه وأهل بيته ، وهي :

. 1 – العلم .

. 2 – الحلم .

. 3 – الورع .

وهذه الصفات الكريمة بعض خصائصه ، ومكوناته .

7 – الواقدي :

قال الواقدي : " سمع علي الحديث من أبيه وعمومته ، وغيرهم وكان ثقة يفتني بمسجد رسول الله (صلى الله عليه وآلها) وهو ابن نيف وعشرين سنة وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل البيت " (8) .

وعرض الواقدي إلى صفتين من صفات الإمام (عليه السلام) وهما .

. 1 – الوثاقة .

. 2 – فتواه بالجامع النبوى وهو ابن نيف وعشرين سنة .

8 - جمال الدين :

قال جمال الدين أحمد بن علي النسابة ، المعروف بابن عنبة ، الإمام الرضا ” يكنى أبو الحسن ولم يكن في الطالبيين في عصره مثله بايع له المؤمنون بولالية العهد ، وضرب اسمه على الدرارهم والدنانير ، وخطب له على المنابر ” (9) .

وعرض السيد جمال الدين إلى أنه مثل الامام في عصره وذلك لما يتمتع به من الموهب والعقريات التي جعلته نادرة زمانه .

9 - يوسف بن تغري بردي :

قال جمال الدين ، أبو المحاسن يوسف بن تغري : ” الإمام أبو الحسن الهاشمي العلوى ، الحسيني ، كان إماماً عالماً . وكان سيد بني هاشم في زمانه ، وأجلهم ، وكان المؤمنون يعظموه ويبجله ويختضنه ، ويتوغلوا فيه ، حتى جعله ولي عهده .. ” (10) .

وألقت هذه الكلمات الأضواء على بعض معالم شخصية الإمام (عليه السلام) ، وهي : انه كان عالماً ، وانه سيد بني هاشم وأجلهم ، ونظرًا لعظم شخصيته فقد جعله المؤمنون ولي عهده .

10 - ابن ماجة :

قال ابن ماجة : ” كان – أي الإمام الرضا – سيد بني هاشم ، وكان المؤمنون يعظموه ، ويبجله ، وعهد له بالخلافة ، واخذ له العهد . . . ” (11) .

ونظر ابن ماجة إلى شأن من شؤون الإمام (عليه السلام) وهو أنه سيد بني هاشم ، ومن الطبيعي أنه بذلك سيد البشر في عصره لأن بني هاشم سادة الناس في آدابهم وسمو أخلاقهم ، وحسن تربيتهم .

11 - ابن حجر :

قال ابن حجر : ” كان الرضا من أهل العلم والفضل مع شرف النسب . . . ” (12) .

12 – الياافعي :

قال الياافعي : " الامام الجليل المعظم ، سلالة السادة الأكارم : علي بن موسى الكاظم ، أحد الأئمة الاثني عشر ، أولى المناقب الذين انتسبت الامامية إليهم ، وقصروا بناء مذهبهم عليهم . . . " (13) .

ان الإمام الرضا (عليه السلام) أحد الكواكب المشرقة في دنيا الاسلام فهو من أئمة أهل البيت (عليه السلام) الذين أضاؤوا الحياة الفكرية ووطدوا دعائم الحق والعدل في الأرض ، وإليهم – بشرف واعتزاز – تنسب الشيعة كما دانت بولائهم والأخذ بما أثر عنهم في الأحكام الشرعية ، وإنما دانت الشيعة بذلك لا عن تعصب أو تقليد أعمى ، وإنما فرضت عليهم ذلك الحجج القاطعة والأدلة الحاسمة التي يجب على المسلم الأخذ بها ، فقد فرض القرآن الكريم موادتهم ، وطهرهم من الرجس والزيغ كما جعلهم النبي سفن النجاة وأمن العباد ، وقرنهم بمحكم التنزيل ولو ساعدت الأدلة الشرعية على الأخذ بغير مذهبهم لأخذت بذلك الشيعة ودانت به .

13 – عامر الطائي :

وعلق عامر الطائي على كتاب : صحيفه أهل البيت (عليهم السلام) الذي من مؤلفات الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله : " حدثنا علي بن موسى الرضا امام المتقيين ، وقدوة أسباط سيد المرسلين . . . " (14) .

لقد كان الإمام الرضا (عليه السلام) سيد المتقيين وامام العابدين ، وقد ذكرنا في البحوث السابقة أنماطا من عبادته وتقواه تدلل على ما ذكره الطائي .

14 – بعض الأئمة :

وأدلى بعض الأئمة بحديث عن الإمام الرضا (عليه السلام) جاء فيه : " مناقب علي بن موسى الرضا (عليه السلام) من أجل المناقب ، وامداد فضائله ، وفواضله متواالية كتوالي الكتائب ، وموالاته محمودة البوادر والعواقب ، وعجائب أوصافه من غرائب العجائب وسؤده ونبله قد حلا من الشرف في الذروة والمغارب .

اما شرف آبائه فأشهر من المصباح المنير ، وأضواً من عارض الشمس المستدير وأما أخلاقه وسماته وصفاته ، ودلائله وعلاماته فناهيك من فخار وحسبك من علو مقدار ، جاز على طريقة ورثها عن الآباء ، وورثها عنه البنون فهم جميعا في كرم الأرومة ، وطيب الجرثومة ، كأسنان المشط متعادلون ، فشرفا لهذا البيت ، العالي الرتبة ، السامي المحلة ، لقد طال السماء علي نبلا ، وسما على الفراقد منزلة ومحلا ، واستوفى صفات الكمال فما يستثنى في شيء منه . . . " (15) .

وهذا الكلام مرتب ، قد غالب فيه السجع ، وهو يدل على ولاء قائله لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، منحه الله

شفاعتهم .

15 - هاشم معروف :

قال العلامة المغفور له السيد هاشم معروف الحسني : " وامتاز الإمام الرضا (عليه السلام) بخلق رائع ساعدته على أن يجذب بحبه العامة والخاصة ، واستمدّه من روح الرسالة التي كان من حفظتها ، والامانة عليها ، والوارثين لها . . . " (16) .

وحكى هذا الكلام ظاهرة من ظواهر الإمام (عليه السلام) وهي سمو الأخلاق فقد كانت أخلاقه الرفيعة امتداد ذاتياً لأخلاق جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآلـهـ) الذي ساد على جميع النبيين .

16 - الذهبي :

قال الذهبي : " هو الإمام أبو الحسن بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي . . . وكان سيد بنى هاشم في زمانه ، وأحل لهم ، وأنبلهم ، وكان المؤمنون يعظمه ، وي الخض له ويتعالى فيه ، حتى أنه جعله ولي عهده . . . " (17) . والذهبـيـ الذي عـرـفـ بالبغـضـ والعـدـاءـ لأـهـلـ الـبـيـتـ (عليهم السلام) لم يسعـهـ إـلاـ الـاعـتـرـافـ بالـوـاقـعـ والـاقـرـارـ بـفـضـلـ الإـمـامـ الرـضـاـ (عليه السلام) .

17 - محمود بن وهيب :

قال محمود بن وهيب البغدادي : " وكراماته - أي الرضا - كثيرة رضي الله عنه ، إذ هو فريد زمانه . . . " (18) .

لقد كان الإمام الرضا فريد زمانه في علمه وتقواه وورعه وحمله ، وسخائه ، ولا يشبهه أحد في فضائله ومواهبه .

18 - عارف تأمر :

قال عارف تأمر : " يعتبر - أي الإمام الرضا - من الأئمة الذين لعبوا دوراً كبيراً على مسرح الأحداث الإسلامية في عصره . . . " (19) .

لقد استطاع الامام في الفترة القصيرة التي تقلد فيها ولية العهد أن يبرز القيم الأصلية في السياسة الاسلامية ، فقد أمر المأمون ، بإقامة العدل وتحقيق المساواة بين المسلمين ، ونهاه عن التبذير بأموال الدولة إلى غير ذلك من الأمور التي سنذكرها في بحوث هذا الكتاب التي تدعم ما ذكره السيد عارف تأمر من أن الامام شأنه شأن آبائه الذين لعبوا دوراً كبيراً على مسرح الاحداث الاسلامية .

19 - محمد بن شاكر الكتبى :

قال محمد بن شاكر الكتبى : ” وهو - أئي الإمام الرضا (عليه السلام) - أحد الأئمة الاثني عشر ، كان سيدبني هاشم في زمانه . . . ”

20 - عبد المتعال :

قال عبد المتعال الصعدي : ” كان - أئي الإمام الرضا - على جانب عظيم من العلم والورع ، وقد قيل لأبي نواس : علام تركت مدح علي بن موسى والخصال التي تجمعن فيه ؟ فقال : لا أستطيع مدح امام كان جبريل خادماً لأبيه ، والله ما تركت ذلك - إلا اعظاماً له ، وليس يقدر مثلي أن يقول في مثله ” (20) .

لقد كان الامام مجموعة من الفضائل التي لا تحد ، فالعلم والورع من بعض صفاته التي تميز بها على غيره .

21 - يوسف النبهاني :

قال يوسف النبهاني : ” علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليهم السلام) أحد أكابر الأئمة ، ومصابيح الأمة من أهل بيته ، ومعادن العلم والعرفان والكرم والفتوة كان عظيم القدر ، مشهور الذكر ، وله كرامات كثيرة ، منها أنه أخبر أنه يأكل عنباً ورماناً فيما يموت فكان كذلك . . . ” (21) .

إن الإمام (عليه السلام) فرع زاك من الأسرة النبوية التي أعز الله بها العرب والمسلمين وبالإضافة لنسبه الواضح فقد كان من دعائيم الفضل ، ومن أعمدة الشرف ، وله الكرمات المشهورة كما يقول النبهاني .

الهوامش

(1) كشف الغمة 3 / 107 ، أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 100 البحار

(2) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 133 .

- . (3) البحار 12 / 63 .
- (4) كشف الغمة 3 / 125 البحار 12 / 44 .
- (5) كشف الغمة .
- (6) أعيان الشيعة 4 / ق 2 - 99 .
- (7) بحار الأنوار .
- (8) الارشاد (ص 341) .
- (9) تذكرة الخواص (ص 361) .
- (10) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ص 198) .
- (11) النجوم الزاهرة 2 / 74 .
- (12) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 85 خلاصة تهذيب الكمال (ص 278) .
- (13) تهذيب التهذيب 7 / 389 .
- (14) مرآة الجنان 2 / 11 .
- (15) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 188 .
- (16) الفصول المهمة (ص 245) .
- (17) سيرة الأئمة الاثني عشر 2 / 359 .
- (18) تاريخ الاسلام 8 / ورقة 34 ، وصور في مكتبة الإمام الحكيم تسلسل 323 .
- (19) جواهر الكلام (ص 143) .
- (20) عيون التواریخ 3 / ورقة 226 مصور في مكتبة السيد الحكيم .
- (21) المجددون في الاسلام (ص 87) .